

وماسواها (225)



sadigalsamarrai@gmail.com

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

العتيق من العتيق!!

العتيق: التحرير

العتيق: القديم

لا توجد عقول في أمة كعقولنا الممعة بالعبودية للعتيق البالي الهاري من الأفكار والتصورات والتفاعلات ، مما أقعدها عن المواكبة والتقدم والتحدي والإرتقاء ، فكل ما فينا وعندنا عتيق ، رغم أن نور السماء الذي سطع في الأمة عتق الناس من العبودية ، ورفع رايات الحرية والإنسانية المتواصلة مع زمانها ومكانها المتأثر بإرادتها.

ويا ليت عقولنا قد تعتقت كما يتعتق الخمر ليكون ألد وأطيب وأعظم تأثيراً أو بلغت مداها ومنتهاها.

ولا بد من الإنعتاق من قبضة العتيق ، وهذه رؤية ذات بصر!!

لا توجد عقول في أمة كعقولنا الممعة بالعبودية للعتيق البالي الهاري من الأفكار والتصورات والتفاعلات ، مما أقعدها عن المواكبة والتقدم والتحدي والإرتقاء

رغم أن نور السماء الذي سطع في الأمة عتق الناس من العبودية ، ورفع رايات الحرية والإنسانية المتواصلة مع زمانها ومكانها المتأثر بإرادتها.

لا بد من الإنعتاق من قبضة العتيق ، وهذه رؤية ذات بصر!!

أولاً: المفاهيم العتيقة والسلوك!!

تتراكم في مجتمعاتنا مفاهيم عتيقة متعفة تتسبب بسلوكيات ذات تأثيرات سلبية مدمرة ومؤسسة لصراعات وتواصلات دامية ما بين البشر ، وهذه المفاهيم يستثمر فيها الكثيرون ولها منابر تعززها وتزيدها رسوخاً وتأثيراً في الحياة.

ومن هذه المفاهيم القول بالدولة الدينية ، وفي واقع التاريخ ومسيراته المتنوعة ، لا توجد دول دينية ، وإنما هناك دول سياسية ذات دين ، أي أنها تسخر الدين لأغراضها وتترجمه وفقاً لمنطقاتها ورؤيتها للحكم ونظامه ، وتستند في ذلك إلى شرائع دينية تؤولها وفقاً لمقتضيات شؤونها ، ويقوم بذلك مجتهدون دينيون يطوعون الدين لتحقيق الأهداف السياسية المرجوة.

ففي تاريخنا هناك الدولة الأموية والعباسية والعثمانية وما بينها وفيها من دول ودويلات ، كلها أنظمة حكم سياسية وظفت الدين لتحقيق السيادة والقوة والعزة والكبرياء.

في واقع التاريخ ومسيراته المتنوعة ، لا توجد دول دينية ، وإنما هناك دول سياسية ذات دين ، أي أنها تسخر الدين لأغراضها وتترجمه وفقاً لمنطقاتها ورؤيتها للحكم ونظامه

في تاريخنا هناك الدولة الأموية والعباسية والعثمانية وما بينها وفيها من دول ودويلات ، كلها أنظمة حكم سياسية وظفت الدين لتحقيق السيادة والقوة والعزة والكبرياء

توظيف الدين في السياسة ليس جديداً في الحياة البشرية ، فمبتدؤه كان في الحضارات القديمة ، فمبتدؤه كان في الحضارات القديمة

الدين مطية الكراسي في جميع العصور والأزمان ، وما نجت من هذا الترابط أمة من الأمم أو شعب من الشعوب

القول بوجود دولة دينية نوع من المخادعة والتضليل ، ومن الأصوب القول بوجود الدولة التي توظف الدين لتأجيد مصالح السلطة وحسب

البشرية ذات نزعة أبوية ، أي أنها تريد أبا ، وعليها أن تضفي عليه ما يخرجها من بشرية ، ولا يوجد أكبر من الدين قوة لجعل السلطان من ذوي القدرات الخارقة والرؤى الفائقة

أدركت العديد من أمم الأرض هذه المعضلة ، وأوجدت الحلول النافعة لمجتمعاتها فتصدت لهذا السلوك ، وجرّدت الكرسي من السلطانية والتسلط والتوصيفات الخارقة ، التي فعلت الولايات على مر العصور

هل سندرك أن الدولة دولة والشعب شعب ، وللبشر حقوق طبيعية لا فضل لأحد عليهم فيها ، وإنما ولدوا يحملونها معهم ، ولا يحق لأحد أن يأخذها منهم؟!!

تبدلت أنظمة وتغيرت ممالك وجمهورية ، وتهاوت دكتاتوريات وتعنتت ديمقراطيات ، والمدون واحد

وتوظيف الدين في السياسة ليس جديداً في الحياة البشرية ، فمبتدؤه كان في الحضارات القديمة ، ففي بلاد ما بين النهرين كان الحاكم يوظف الدين لأغراض الحكم فهو يحكم باسم الإله أو لديه صلة بايولوجية باله ، كما أن العديد من المعابد قد شيدت لهذه الأغراض ، وفي مصر كذلك ، ولا نزال حتى اليوم نمارس ذات السلوك ، ونسوغ ما نقوم به بتعليقات وتأويلات دينية تحررنا من المسؤولية ، وتضفي على ما نقوم به مسحة طقوسية وتعبدية وتنفيذاً لأمر إله نؤمن به ونعتقد.

ومارس ذات الأسلوب هولوكو عند إحراقه لبغداد ، وبرر قتله لآلاف من الأبرياء على أنه ينفذ إرادة ربه بهم ، ولأنهم فسدوا في الأرض فسلطه ربه عليهم ليقصص منهم ويبيدهم.

فالدین مطية الكراسي في جميع العصور والأزمان ، وما نجت من هذا الترابط أمة من الأمم أو شعب من الشعوب.

ولهذا فأن القول بوجود دولة دينية نوع من المخادعة والتضليل ، ومن الأصوب القول بوجود الدولة التي توظف الدين لتأكيد مصالح السلطة وحسب ، لأن القابض على السلطة كالقابض على جمرة ، يحاول بشتى الوسائل إمتلاك ما يساهم في إدامة قبضته عليها ، والوقاية من الإحترق بها أو التألم من حرارتها وهي تتر في يديه.

والبشرية ذات نزعة أبوية ، أي أنها تريد أبا ، وعليها أن تضفي عليه ما يخرجها من بشرية ، ولا يوجد أكبر من الدين قوة لجعل السلطان من ذوي القدرات الخارقة والرؤى الفائقة ، وأنه هو الصائب دوماً وغيره خطأً ومن جنس البشر ، أما هو ففوق الجميع ولا من أحد أن يعصي له أمراً ، أو يقف بوجهه ويحاججه في أمر وشأن ، لأن في ذلك إعتداء على أمر السلطان الذي هو مقرون بأمر الرب ، وأنه جاء ليوطد سلطات الرب في الأرض ويحكم العباد باسم ربه الذي يعرفه كما تملي عليه أهواؤه ورؤاه.

وبسبب ما تقدم أدركت العديد من أمم الأرض هذه المعضلة ، وأوجدت الحلول النافعة لمجتمعاتها فتصدت لهذا السلوك ، وجرّدت الكرسي من السلطانية والتسلط والتوصيفات الخارقة ، التي فعلت الولايات على مر العصور ، وإنتهجت أكثرها نظام حكم حكيم يستندت على الشورى العقلية والعلمية والبحثية ، ووضعت في دساتيرها ما يمنع تركيز السلطات بقيضة فرد واحد من الناس ، وبهذا تم ضبط السلوك المتسلط فضعف دور الدين في الحكم ، وتأكدت قيمة الإنسان وتجسد دوره المبدع الأصيل.

فهل سندرك أن الدولة دولة والشعب شعب ، وللبشر حقوق طبيعية لا فضل لأحد عليهم فيها ، وإنما ولدوا يحملونها معهم ، ولا يحق لأحد أن يأخذها منهم?!!

ثانياً: خمور عتيقة هي كؤوس جديدة!!

الوطن ومنذ تأسيس دوله وحتى يومنا هذا مضى يشرب من ذات الدن الزحلاوي (نسبة إلى مدينة زحلة) المعتق , والذي تبدل أو تغير هو الأقداح التي يوضع فيها ذلك الخمر أو العرق!!

فلا جديد , وإنما الناعور يدور ويغرف من خمور الولايات والتداعيات , ويسكب في سواقي التصارعات والنواكب القاسيات , الوافدات على مجتمع الحكم فيه بالحاجات.

تبدلت أنظمة وتغيرت ممالك وجمهوريات , وتهاوت دكتاتوريات وتعنرت ديمقراطيات , والهدف واحد وخلصته تدمير المواطن والوطن , وهذا ما أنجزته الدول في عصورها المختلفة ولا يزال الحبل على الجرار .

واليوم تنتشر الأخبار وتتوارد التصريحات الواعدة بنظام جديد وأسلوب مغاير للفتك بالوطن , وفقا لسكب الخمرة التي أدمن عليها الوطن والمواطنون في أقداح ملونة ومصنعة في الصين , وهي من الدرجة الأخيرة في جودتها وقدرتها على التنافس والرقاء.

أقداح ربما سيتم جمعها من مواطن النفايات وشراؤها من المزابل والحانات , والإتيان بها على أنها من أقداح وأجودها , وسيتم تسويقها بقدرات إعلامية فائقة وبقيادة العمائم المدنسة بالخطايا والآثام , والتي تخادع الناس في نهارها وتحتسي خمور السوء في ليلها.

أقداح مصنعة في أقبية الضلال والبهتان , وفي ورشات الفساد والإنتقام من الإنسان , أخذت وجوها تلوح وروائحها تفوح , وستفرض على المجتمع بعد أن تتم محاصرته وترويعه وردعه والقبض على عنقه وزقه بخمر الآتيات , ليمضي سكرانا مترنحا في دروب العاديات , يحمل مصيره على كفه ويتهاوى في ميادين سقر , التي يتم إعدادها كما تُعد مهرجانات المصارعات الحرة والعروض الساخرة في مجتمعات الإقتراس اللذيذ.

ويبدو أن الموائد ستتصب والمدعوين لحفلات السكر والعريضة سيتهافتون , وسيتأفسون في أيهما يمكنه أن يحتسي كمية أكبر من الخمر المعتقة في دياجير المصالح , والمشاريع والتطلعات الإلتهامية الغابية النوايا والنوازح والتصورات.

ومن العجيب أن العديد من البشر , قد تسارع لكي يكون كأسا جاهزا للإمتلاء , ومن حوله الآلاف من الذين يتشوقون لأخذ رشفة واحدة , والإنطلاق كالكلاب المسعورة في الطرقات لمهاجمة ونهش كل بريئ يحب الوطن.

تلك مصيبة ما بعدها مصيبة يصنعها الناس بمجتمعهم وبلدهم , وتراهم في غيهم وعدوانهم وفسادهم بتفخرون ويحكمون.

فلماذا في الوطن من يُقاتل الوطن!!؟

ثالثا: عقل حقيق للبيع!!

كلما أتفاعل مع عقول الدنيا أكتشف أن عقولنا عتيقة , وأتذكر ذلك الرجل الذي كان يجوب

اليوم تنتشر الأخبار وتتوارد التصريحات الواعدة بنظام جديد وأسلوب مغاير للفتك بالوطن , وفقا لسكب الخمرة التي أدمن عليها الوطن والمواطنون في أقداح ملونة ومصنعة في الصين

أقداح ربما سيتم جمعها من مواطن النفايات وشراؤها من المزابل والحانات , والإتيان بها على أنها من أقداح وأجودها

أقداح مصنعة في أقبية الضلال والبهتان , وفي ورشات الفساد والإنتقام من الإنسان

يبدو أن الموائد ستتصب والمدعوين لحفلات السكر والعريضة سيتهافتون , وسيتأفسون في أيهما يمكنه أن يحتسي كمية أكبر من الخمر المعتقة في دياجير المصالح , والمشاريع والتطلعات الإلتهامية الغابية النوايا والنوازح والتصورات

تلك مصيبة ما بعدها مصيبة يصنعها الناس بمجتمعهم وبلدهم , وتراهم في غيهم وعدوانهم وفسادهم بتفخرون ويحكمون

كلما أتفاعل مع عقول الدنيا أكتشف أن عقولنا عتيقة

نعم إن عقولنا عتيقة...  
عقولنا لا تصلح للزمن المعاصر ,

شوارع مدينتنا بعربته وهو ينادي "عتيق للبيع" , فيشتري بعض الأثاث القديم والحاجات الأخرى العتيقة بأبخس الأثمان ويقوم بتصليحها وبيعها.

نعم إن عقولنا عتيقة...

عقولنا لا تصلح للزمن المعاصر , وإنما هي عقول ماضوية مشغولة في حل مشاكل الدهور والعصور والسوالف , ولا يعينها من شؤون عصرها شيئاً , أي أنها منقطعة عن زمنها وتستنزف طاقاتها في أزمان بائدة.

فعقولنا تفكر بأساليب غريبة , وعندما يتأملها العقل المتقدم بصاب بالدهشة والحيرة ولا يفهم فيما نتحدث عنه وما نريد قوله.

فحينما يقرأ الكم الهائل من المقالات والدراسات التي تتصدى لموضوع قديم جداً , ينصعق , ويزداد حيرة وذهولاً عندما لا يجد كتابات تتحدث عن التحديات المعاصرة والحاجات الإنسانية المتجددة.

ونراه يقول أن هذه كتابات أموات ولا يمكنها أن تكون لأحياء .

وخالصة آليات تفكيرنا وتوجهاتنا أنها سلبية تدميرية تعيق الخطو إلى أمام , وتدير ظهرها للأنوار وتخطو في أنفاق الظلام والبهتان.

ففي معظم كتاباتنا لا توجد إشارات لتطلعات إقتصادية وعلمية وثقافية وعمرانية , أو رؤية للمستقبل وكيف نحقق ما نريده من الآمال والأهداف , وكيف نعمل كفريق واحد من أجل الأفضل.

لا يوجد عندنا هدف معاصر نسعى إليه , سواء في الصناعة أو الزراعة أو العمران.

أهدافنا إنتحارية , سوداوية , إستنزافية , فنحن ننشغل ببعضنا البعض , ولا ننشغل سوية بإنجاز هدف نافع , وبسبب هذا التصارع المتوحش تحولنا إلى مجتمعات مقهورة ذليلة , مستعبدة من قبل قوى متعددة , إبتداءً بالمتسلطين وما يرتبطون به من قوى أخرى طامعة بالبلاد.

فالمأزق الحقيقي الذي يواجهنا , هو هذا العقل العتيق الناكر للحقائق والعلوم والبديهييات والحجج والبراهين , العقل الذي لا يؤمن بالبحث العلمي وبالجد والإجتهد والتفاعل العاقل ما بين الناس.

العقل الأبوي العقيم التسلطي الإستبدادي الذي يملئ ويقول ولا يسمع.

العقل المذهون بإمتلاك الحقيقة , والممعن بالجهل والأمية ويحسب أنه يدري ويعلم.

ومأساتنا تكمن في عقولنا المخربة المعتقلة في أقبية البهتان والغيبيات.

وإنما هي عقول ماضوية مشغولة في حل مشاكل الدهور والعصور والسوالف , ولا يعينها من شؤون عصرها شيئاً

عقولنا تفكر بأساليب غريبة , وعندما يتأملها العقل المتقدم بصاب بالدهشة والحيرة ولا يفهم فيما نتحدث عنه وما نريد قوله

خالصة آليات تفكيرنا وتوجهاتنا أنها سلبية تدميرية تعيق الخطو إلى أمام , وتدير ظهرها للأنوار وتخطو في أنفاق الظلام والبهتان

لا يوجد عندنا هدف معاصر نسعى إليه , سواء في الصناعة أو الزراعة أو العمران . أهدافنا إنتحارية , سوداوية , إستنزافية , فنحن ننشغل ببعضنا البعض , ولا ننشغل سوية بإنجاز هدف نافع

بسبب هذا التصارع المتوحش تحولنا إلى مجتمعات مقهورة ذليلة , مستعبدة من قبل قوى متعددة , إبتداءً بالمتسلطين وما يرتبطون به من قوى أخرى طامعة بالبلاد

المأزق الحقيقي الذي يواجهنا , هو هذا العقل العتيق الناكر للحقائق والعلوم والبديهييات والحجج والبراهين

العقل الأبوي العقيم التسلطي الإستبدادي الذي يملئ ويقول ولا يسمع . العقل المذهون بإمتلاك الحقيقة , والممعن بالجهل والأمية ويحسب أنه يدري ويعلم

فهل سنسترد عقولنا لكي نكون , وهل سنعاصر , أم أننا سنبقى في حالة إندحار في بدن الأجداث!؟

وهل من يقظة وثورة نهوض عقلي!؟!!

وختاماً , فالأمة لا تعيش بعقول أجيالها المعاصرة , وإنما بعقول الأجيال الغابرة التي تحولت إلى رميم , فالأجداث العربية هي التي تمارس الحياة , والأحياء من أبناء الأمة يمارسون الموت , وهذه صورة متناقضة وغريبة تتسبب بتداعيات متفاقمة في واقع يابى مصافحة نور الحياة , ويندس في ظلمات مضى وما إنقضى.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa225-070119.pdf>

\*\*\* \*\*

الكتاب السنوي 2019 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفيئ شمعتها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاماً من الكدح... 15 عاماً من العطاء "

( التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13 )



### فصول الكتاب

الانجاز 1: الموقع العلمي

الانجاز 2: المجلات و النشرات "

الانجاز 3: الإصدارات المكتبية

الانجاز 4: المعاجم النفسية

الانجاز 5: الجوائز والتكريم

الانجاز 6: المتجر الإلكتروني

الكتاب الذهبي

(رابط الكتاب بكامل الفصول)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

### شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطوب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

هل سنسترد عقولنا لكي نكون , وهل سنعاصر , أم أننا سنبقى في حالة إندحار في بدن الأجداث!؟ وهل من يقظة وثورة نهوض عقلي!؟!!

ختاماً , فالأمة لا تعيش بعقول أجيالها المعاصرة , وإنما بعقول الأجيال الغابرة التي تحولت إلى رميم